إِوَنْجِلْيُون - العهد الجديد

الأب اسعد جوهر
أستاذ مادة الكتاب المقدس
جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدّمة

أقدمَت كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس الكسليك، على نقل العهد الجديد إلى اللغة العربيّة، وذلك على مرحلتين: إستغرقت المرحلة الأولى حوالى عشر سنوات، نُقل خلالها الأناجيل الأربعة وكتاب أعمال الرسل.

قام بالنقل الأوّل، وبمبادرة شخصيّة منه، الأب يوحنّا قمير. قام بذلك النقل عن ترجمات، لا عن الأصل اليونانيّ، واستغرق عمله ذاك حوالى خمس سنوات. ثمّ هو طلب إلى الأباتي بطرس قزّي، أستاذ الكتاب المقدّس، وعميد كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس، أن يراجع معه نقله، بالعودة إلى الأصل اليونانيّ، فراجع معه الأناجيل الإزائيّة، ثمّ راجع معه الأب يوحنّا خوند، أستاذ الكتاب المقدّس في الجامعة نفسها، إنجيل يوحنّا، ثمّ راجع الأب خوند الأناجيل الإزائيّة، وراجع الأباتي قزّي إنجيل يوحنّا، وهكذا روجع النقل مرّتين ورُوجِعَت نصوصٌ غير مرّة.

ثمّ تمّ نقل أعمال الرسل عن الأصل اليونانيّ، ووضعت شروحٌ ومقدّمات صاغها الأب قمير كلّها الصياغة النهائيّة. وقد استغرق هذا العمل من مراجعة، وشروح، ومقدّمات، نحو عشر سنوات. ظهرت كلّها بالطبع سنة ١٩٨٧.

أمّا المرحلة الثانية فقد استغرقت زهاء خمس سنوات، نُقل خلالها رسائل القدّيس بولس والرسائل الكاثوليكيّة وكتاب الرؤيا.

قام بالنقل الأوّل، عن الأصل اليونانيّ، الأب الشاعر والأديب روفايل مطر، والأب يوحنّا خوند، أستاذ الكتاب المقدّس في جامعة الروح القدس. راجع معهما النقل كلٌّ من الأباتي بطرس قزّي، أستاذ الكتاب المقدّس في الجامعة نفسها، والأب أسعد جوهر، أستاذ الكتاب المقدّس في الجامعة نفسها. ثمّ وُضِعَت شروح ومقدّمات صاغها الأب روفائيل مطر كلّها الصياغة النهائيّة. ظهرت كلّها بالطبع سنة ١٩٩٢.

١- كيف ظهرت في الكلّيّة الحبريّة فكرة القيام بهذه الترجمة الجديدة؟

عاملان أساسيّان اجتمعَا، والعناية الإلهيّة ساهمت إلى حدّ بعيد في تحقيق الفكرة.

العامل الاوّل: اختبار شخصي، ومعاناة خاصّة في تعليم وشرح العهد الجديد، على مدى عشرات السنين في كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس. فالذي يتعامل مع النصّ اليونانيّ الأصليّ، يشعر دائمًا بضرورة تحسين كلّ الترجمات العربيّة القائمة آنذاك، ويلاحظ ان الترجمات تشرح أحيانًا النصّ الأصليّ، ولا تترجمه حرفيًّا، وتبتعد عنه، ولا تقدر أن تنقله كما هو.

والعامل الثاني: وضع طلاّب اللاهوت في الفرع العربيّ، وفي إطار كلّيّة اللاهوت في جامعة الروح القدس. بين أيدي طلاّب الفرع الفرنسيّ في كلّيّة اللاهوت ترجمات فرنسيّة عن الكتاب المقدّس، في طبعة أنيقة، مفصّلة، واضحة مع مقدّمات وافية وشروح. أمّا طلاب اللاهوت في اللغة العربيّة فيفتقرون إلى كلّ ذلك. إنّهم بحاجة إلى نصّ عربيّ يشابه في كمالاته المتعدّدة النصّ الفرنسيّ. وليسوا هم وحدهم بحاجة إلى ذلك، بل كلّ مسيحيّ، وغير مسيحيّ، يتذّوق حسن اللغة العربيّة، ويرغب في فهم أعمق وأوضح لكلمة الله. ولكن من كان يجرؤ على القيام بمثل هذا العمل الكبير الشاقّ؟

العناية الإلهيّة: سهّلت العمل، وعلى حدّ قول المرحوم الأباتي بطرس قزي: «كنت على هذه الحال، عندما وضع الله على دربي إنسانًا، لو فتّشت أنا عنه لما وجدته بهذه السهولة، وهو حضرة الأب يوحنّا قمير المعروف عند الجميع خاصّة في عالم اللغة العربيّة والأدب والفلسفة، والمعروف بحسّه الأدبّي المرهف، وبإتقانه للّغة العربيّة التي تمرّس بها أكثر من أربعين سنة».

ويشهد الأب يوحنّا خوند: «إنّي الشاهد العيانيّ لما عانى الأب يوحنّا قمير في نقله الأناجيل وأعمال الرسل، لكي يحفظ الأمانة للأصل اليونانيّ، والأداء السويّ معا، في اختيار المفردات، وسبك الجملة، وتنوّع الأسلوب، بالسّرد في مواضع الخبر، والخطابة في مواقف التعليم والتأنيب، والتقديم والتأخير، والتسجيع وفق ذوق العصر، بعيدا عن التكلّف، ويحرص على جرس الألفاظ، وإيقاعها ووقعها في الأسماع».

ويتابع الأب خوند قائلاً: «إنّي الشاهد العيانيّ أيضًا والمشارك في معاناة الشيخ الجليل الأب المرحوم روفائيل مطر، في نقله الرسائل والرؤيا. أشهد أنا شخصيًّا أنّ العناية الإلهيّة هي التي دبّرت أن يكون نقل الإنجيل وأعمال الرسل على يد الأب يوحنّا قمير، ونقل الرسائل والرؤيا على يد أديب آخر شاعر، يملك الكلمة والصورة والفكرة، ضليع في أسرار اللغة، تعشّق الصفاء والشفافيّة والسكب الجميل الأنيق الرشيق المباشر، وهذا أنسب للفنّ الرسائليّ، الذي ليس له تقليد شفهيّ، ولا صياغة أدبيّة كالفنّ الإنجيليّ، بل يتّصف بالعفويّة والنضارة والحيويّة النابعة من روح الكاتب الملهم.

علاوة على تلك الصفات الأدبيّة، يتحلّى الناقل الأب روفائيل بحبّ عميق للقدّيس بولس. وقد أمضى شبابه كلّه في إلقاء المواعظ والإرشادات، آخذًا من رسائل بولس أغلب مواضيعه وتأمّلاته. هذا ما جعل بينه وبين الرسول قربى، لا بالأسلوب فحسب، بل في الإحساس والتفكير أيضًا، وفي صفاء التعبير وغنى الروح وكثافة الكلمة».

٢- ميزات هذه الترجمة الجديدة

١) الأمانة للأصل اليونانيّ

الترجمة معاناة، وللأب قمير شخصيّة أدبيّة قويّة، وتمرّس باللغة العربيّة طويلاً. ولكن المطلوب الأوّل إنّما هو الأمانة التامّة للأصل اليونانيّ. فاللغة العربيّة ينبغي أن تكون الخادمة الأمينة للمضمون الآتي إلينا من الأصل اليونانيّ الملهم. ولم تمرّ الأمور دون صعوبة وجهد دؤوب وشاقّ. فللغة العربيّة أصولها، والأب قمير ضليع فيها، وشديد الحرص عليها، ولكنّ الإستعمال المسيحيّ للّغة العربيّة على مدار ألف وسبعمئة سنة تقريبًا، له حقّة!

لذلك عندما كان يقف الأب قمير عند صعوبة، فيضطر أن يغيّر كلمة، أو تعبيرًا، يُطلب منه حفاظًا على النصّ الأصليّ، كان يجد دائمًا الأحسن والأفضل. كان يُطلب منه الأصعب وهو يعطي الأفضل والأجمل! وهو نفسه عبّر عن معاناته هكذا: «لو كنت أعلم ما ترجمة الإنجيل، ما ترجمت!» ولذلك رفض أن يتابع ترجمة الرسائل والرؤيا.

إن مبدأ الأمانة للنصّ اليونانيّ الحرفيّ، قد تبيّن لنا بعد الاختبار أنّه أحيانًا غير ممكن، نظرًا إلى اختلاف اللغتين العربيّة واليونانيّة. لذلك فكلّ مرّة دعت الحاجة إلى تخطّيه وجب الإشارة إلى ذلك في حاشية خاصّة تشير إلى النصّ الحرفيّ. وذروة الصعوبة في الترجمة كانت مقدّمة إنجيل يوحنّا (١/١-١٨)؛ وهذا خير مثلٍ على ذلك. إنّ في الآية الأولى :

«في البدء كانت الكلمة،

والكلمة كانت واللهَ،

وكانت الكلمة الله».

صعوباتٍ أربع لاحلّ لها كافٍ في اللغة العربيّة :

أوّلاً: الفعل «كان» في الأصل اليونانيّ هو في صورة الماضي المتواصل (imparfait)، ويدلّ على وجود متواصل غير منقطع ؛ أمّا في اللغة العربيّة فهو فعل ماضٍ ناقص أو كامل لا أكثر و لا أقلّ، ولا يدلّ على حدث أو حالة متواصلة في الزمن الماضي.

ثانيا : لفظة «كلمة» في اليونانيّة، وتعني المسيح يسوع شخصيًّا، هي مذكّرة، أمّا في العربيّة فهي مؤنّثة!

ثالثاً : التعبير اليونانيّ عن علاقة الكلمة بالله «وجهًا إلى وجه مع الله» لا أقرب إليه في العربيّة من «واو المعيّة»، «والكلمة كانت واللهَ».

رابعاً : كلمة «الله» الواردة مرّتين في هذه الآية، هي بصيغة المعرفة في المرّة الأولى، وتعني الله الآب شخصيًّا «والكلمة كانت والله»؛ وهي بصيغة النكرة في المرّة الثانية «وكانت الكلمة الله»، كنعت للكلمة، يدلّ على جوهر المسيح الإلهيّ، وهو جوهر الآب نفسه! وَقِسْ على ذلك كلّ آيات هذه المقدّمة التي استغرقت ترجمتها وحدها اكثر من تسعين ساعة، كما يشهد الأب يوحنا الخوند المشارك في هذه الترجمة، والعامل فيها شخصيًّا مع الأب يوحنّا قمير والأباتي بطرس قزّي.

وفي الآية ١٠ يكتفي النصّ اليونانيّ بالقول : «في العالم كان»، ويلتبس المعنى في من هو الذي كان، أهو «الكلمة» أم «النور» المذكور في الآية ٩ السابقة. ولكن الضمير المذكّر «والعالم ما عرفه» في الآية ١٠، يدلّ بوضوح على «الكلمة» لا على «النور» (الذي هو neutre، أي محايد في اليونانيّة)، لذلك أضفنا على الآية اسم «الكلمة» منعًا للالتباس: «في العالم كانت الكلمة».

وفي الآية ١٤ التي سبّبت لنا كثيرًا من الانتقاد اللاذع أحيانًا، كانت الأمانة للأصل اليونانيّ تقضي بترجمة اللفظة اليونانيّة σαρξ إلى «لحم»، «والكلمة لحمًا صارت». فـ «الكلمة» تعني إبن الله الكامل الممجّد، و«لحمًا» تدلّ على

أضعف عنصر في الإنسان، والإنجيليّ يجمعهما معًا بنوع عجيب مذهل للعقل البشريّ، داحضًا الفلاسفة الغنوسيّين المعاصرين له، القائلين إن «الكلمة» وهي «روح» و«اللحم» وهو مادة، نقيضان لا يجتمعان. أمّا الإنجيليّ فجمعهما، ولذلك لم يقل إن الكلمة دخلت في اللحم أو حلّت فيه، بل قال «صارت»، ليعبّر عن سرّ التجسّد الإلهيّ العجيب، كما قال القدّيس بولس في رسالته إلى أهل فيلبّي: «كان في صورة إله... أخلى ذاته متّخذًا صورة عبد» (٢/٦–٧).

ولفظة «لحم» هذه أيضًا استعملها الإنجيليّ بدل «جسد» في يو ٦/٥١–٥٩ في عظة يسوع الإفخارستيّة بعد تكثير الخبز، مشيرًا إلى أن الكلمة المسيح الذي صار «لحمًا»، هو نفسه صار خبز حياة للمؤمن والآكل. يتكلّم الإنجيليّ كلامًا واقعيًّا بعيدًا عن الرموز، مستعملاً في المقطع نفسه لفظة «مضغ» أربع مرّات، ليشدّد على حقيقة الأكل والشرب في سرّ القربان الأقدس.

أمّا ترجمة يو٢/١٥ فهي مثال الأمانة للأصل اليوناني «فجدل سوطًا من حبال، وطردهم جميعًا من الهيكل، طرد الغنم والبقر، وبدّد نقود الصّيارفة، وقلب مناضدهم». والفضل يعود إلى حرف «γε»، أي»، وقد طرد يسوع الغنم والبقر بالسوط، لا البشر باعة البقر والغنم والحمام والصيارفة الذين خاطبهم بالكلمة، لأن يسوع يحترم الإنسان!

ولقد حرصت ترجمة إونجليون الصادرة عن كليّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس، على الأمانة للأصل اليونانيّ، فميّزت النصوص التي يُذكر فيها «الروح القدس» مع «ال» التعريف، وتعني الأقنوم الإلهيّ شخصيًّا، كما في:

- متّى ٢٨/١٩: «فاذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم: عَمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس».
- يو ١٤/٢٦: «وسيُرسل الآب باسمي البرقليط النصير، الروح القدس، فيعلّمكم كل شيء، ويُذكّركم كل ما قلت لكم».

وبدون «ال» التعريف، وتعني قوّة روحيّة وإلهام من الروح القدس، كما في:

- متّى ١/١٨: «ومولد يسوع المسيح هكذا كان : خُطبت أُمّه مريم على يوسف. وقبل أن تساكنه وُجدت حاملة من روحٍ قدسٍ».
- متّى ١/٢٠: «وكان يفكّر في الأمر، إذ تراءى له ملاك الربّ في حلم، وقال: «يا يوسف ابن داود، خذ مريم امرأتك ولا تخف، فمن روح قدس ما تحمل».
- لو ١/٣٥: «قال لها الملاك: «روح قدس يهبط عليكِ، وقدرة من لدن العليّ تظلّلك، فسيُدعي المولود قدّوسًا، وابن الله».
- يو ٢٠/٢٢: «قال هذا، ثم نفخ، وقال لهم: «خذوا روحاً قدسًا».

وكلمة يسوع لمريم المجدليّة، حين ظهر لها بعد قيامته، في يو ٢٠/١٧: «لا تمسكي بي»، وحرفيًّا: «لا تستمرّي تلمسيني». تعني صيغة الأمر اليونانيّ، لا أنّ يسوع قد منعها من لمس قدميه، بل من الإمساك بهما، والبقاء بالقرب منه، والتأخّر عن تبشير التلاميذ.

في ١تس ١/٣: «متذكّرين في حضرة إلهنا وأبينا، بغير انقطاع، عمل إيمانكم، وتعب محبّتكم، وثبات رجائكم، إيمان ربّنا يسوع المسيح ومحبّته ورجائه». أمانة للنصّ اليونانيّ، وتوضيحًا له في الترجمة، اضطرّ المترجمون إلى تكرار «إيمان ومحبة ورجاء»، لأنها في الأصل اليونانيّ مضافة إلى ضمير الجمع المخاطب، أي إلى مسيحيّي تسالونيكي، وفي الوقت نفسه إلى «ربّنا يسوع المسيح». إنّها الفضائل الثلاث التي عاشها الربّ يسوع، فصار فيها المثال لكلّ مؤمن به، ليعيشها المؤمن كما عاشها الربّ يسوع.

وهناك دقّة بالغة في شرح ملاحظة النصّ الأصليّ رؤ ١/٤: «نعمة لكم وسلام من الكائن، والذي كان، والآتي». برغم حرف الجرّ «مِنْ»، يُبقي الكاتب التعبير

كلّه في حالة الرفع، دون إعراب، ليرمز الى أنّ الله هو فوق التاريخ، وهو سيّد الزمان والأبد، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً. يستعمل الكاتب فعل «كان» في الحاضر والماضي ولا يستعمله في المستقبل، بل يبدّله بكلمة «الآتي» ليدلّ على حدث حاضر مستمرّ لأنّ إلهنا لا يقيم في الغيب بل هو حاضر معنا على الدوام، بغير انقطاع.

كان جهد دؤوب لتكون هذه الأمانة تامّة، فأشير، في الحواشي، إلى تجاوزات النقل الحرفيّ:

– مر ١١/٤: «الأبعدون»، حرفيًّا: «من هم في الخارج».

– لو ٧٨/١: «تلك أغوار رحمة إلهنا»، حرفيًّا: «في أحشاء رحمة إلهنا».

وأشير إلى ما قد تختلف فيه أمّهات المخطوطات:

– مر ٢٠/٦: «وإذا ما استمع إليه حار في أمره كلّ الحيرة، وإن راقه الاستماع»، قراءة أخرى: «أتى أمورًا كثيرة وكان يروقه الاستماع».

وكان حرصٌ على نقل ما هو مشترك بين الإنجيليّين الإزائيّين من آيات نقلاً واحدًا. وهذا ما يساعد على اكتشاف مواطن التشابه والتباين، وبالتالي يكشف مميّزات كل نصّ. ففي كرازة يوحنّا المعمدان نجد في لوقا: عظة نهيويّة موجّهة إلى الجموع (لو ٧/٣–٩)، وعظة خلقيّة موجّهة الى الجموع وبعض فئات خاصّة (لو ١٠/٣–١٤)، وعظة مسيحانيّة (لو ١٥/٣–١٨)؛ بينما متّى لا يذكر سوى العظة الأولى النهيويّة (٧/٣–١٠)، والعظة الثالثة المسيحانيّة (١١/٣–١٢)؛ أمّا مرقس فلا يذكر سوى الثالثة (٧/١–٨).

فلو توقّفنا على كرازة المعمدان النهيويّة عند متّى (٧/٣–١٠) ولوقا (٧/٣–٩)، لوجدنا شبهًا عميقًا حرفيًّا بين نصَّي متّى ولوقا ما خلا المقدّمة. ففي المقدّمة عند متّى، آية ٧أ ، السامعون هم الفرّيسيّون والصدّوقيّون: «ورأى كثيرين من الفرّيسيّين

والصدّوقيّين يقبلون على عماده فقال لهم...»، ويعني بهم رؤساء الشعب. أمّا عند لوقا فالسامعون في الآية ٧أ هم الجموع: «وكان يوحنّا يقول للجموع الآتية تعتمد على يده...»، لأنّ الجميع يحتاجون إلى توبة أمام الدينونة الآتية. وهكذا اختلف الإنجيليّان حول السامعين باختلاف المحيط الذي يتوجّهان إليه. وليس من الثابت أن يكون الفرّيسيّون والصدّوقيّون قد اعتمدوا من يوحنّا لأن متّى نفسه لا يحدّد مثل لوقا أنهم أتوا ليعتمدوا، بل «يقبلون إلى عماده».

أما نصّ الكرازة بالتحديد (متّى ٣/٧ب–١٠؛ لو ٣/٧ب–٩)، فمن أصل ٦٣ كلمة هناك ٦٢ كلمة هي هي حرفيًا. والتباين جاء في متّى آ ٩: «ولا تحدّثكم أنفسكم فتقولوا»؛ بينما في لوقا آ ٨: «لاتشرعوا في القول في أنفسكم». وجاء التباين أيضًا على مستوى الصيغة؛ فعند متّى آ ٩أ: «ألا أثمروا ثمرًا خليقًا بالتوبة»؛ كلمة «ثمر» هي في صيغة المفرد، وتعني كل نواحي السلوك الإنسانيّ، لا ناحية معيّنة، وهذا السلوك هو ثمرة التوبة لا سببها وهو ذو طابع نهيويّ؛ أما عند لوقا فالكلمة هي في صيغة الجمع، «ثمار»؛ آ ٨: «ألا أثمروا ثمارًا خليقة بالتوبة»، وتعني الأعمال الصالحة، أعمال الرحمة والبرّ ، وهي ذات طابع خلقيّ.

إذًا، هذا المقطع بكامله عند متّى هو تحريض ملحّ وخطير على التوبة قبل الحكم النهيويّ الأخير، أمّا لوقا فقد شدّد على الطابع الخلقيّ أكثر من متّى، وذلك باستعمال صيغة الجمع، «ثمار»، وبنوع أخصّ في المقطع اللاحق (٣/١٠–١٤) الذي هو توسيع وتطبيق عمليّ لثمار التوبة المطلوبة.

٢) الشروح الوافية

وُضِعَت شروح مستفيضة، لا عهد بسعَتِها للترجمات العربيّة، لكي يُفهم الكتاب: يفهمه طالب اللاهوت، ومعلّم الإيمان، والقارئ الحريص على الفهم. استُقِيَت هذه الشروح من أحدَث الشروح وأوثقها، وصيغت بلغة أقرب إلى الأفهام. ترد الشروح في الحواشي تحت رقم الآية المشروحة، ودوّنت أيضًا

باللون الأحمر. وهي تشرح أهمّ الكلمات والمواضيع المذكورة في الآية، وقد دوّنت هذه أيضًا كلّها باللون الأحمر، فنقرأ مثلا على سبيل المثال في الحواشي التالية:

- يو ٢٠/٨: «الخزانة: ما كان يُسمح للناس دخول بناء الخزانة، بل كانوا يقيمون بالساحة القريبة منه، ومن هناك كانوا يلقون نقودهم تقادم للهيكل، وهناك كان يسوع يعلّم».
- رؤ ٩/٦: «المذبوحين: تشديد على الاضطهاد ، كما في دانيال، وإستير، والمكّابيّين، والأناجيل الإزائيّة، ورسائل مار بولس. كما كان يسكب دم الذبائح أمام الله على أساس مذبح المحرقة (اح ٧/٤)؛ فدم الشهداء مسكوب تحت مذبح السماء ، بالقرب من الحمل، الذي شاركوه في ذبحه (٦/٥؛ فل ١٧/٢)، ويشاركونه أيضًا في مجده. من بينهم إسطفان، ويعقوب بن زبدى، وبطرس وبولس، وجميع الذين استشهدوا في اضطهاد نيرون ودومسيان».
- يو ٢٩/٩: «الله كلّم موسى: كلّم الله موسى، وأعطاه التوراة (خر ١١/٣٣؛ عد ٢/١٢–٨؛ تث ١٠/٣٤)، فاحتلّت التوراة المرتبة الأولى في حياة الشعب اليهوديّ وإيمانه، واحتلّ موسى المكانة الأولى في إكرام الشعب، ورأى فيه الفرّيسيّون المعلّم والمشترع الأعظم. وأتى يسوع يعلّم غير ما تعلّم التوراة، فرأى فيه الفرّيسيّون الخصم الأكبر لموسى وتوراته، وكان عليهم أن يختاروا بين موسى ويسوع، فاختاروا موسى!».
- يو ١٠/١–٦: «نجد، في هذا النص، الراعي والسارق من جهة، والراعي والغريب من جهة ثانية. ويبدو أن الغريب غير السارق، لأن السارق لم يدخل من الباب، فكيف يسعه استتباع النعاج، والخروج من الباب؟ لذلك يرى شرّاح، في هذا المثل، مثلين سابقين مستقلّين دُمجَا في واحد: في

أحدهما كان الكلام على الراعي والسارق، وفي الثاني على الراعي ورعاة غرباء يتقاسمون معه نعاج الحظيرة. أما في النصّ الحاليّ فالسارق والغريب واحد، ويسوع وحده الراعي».

وتقدّم الحواشي أيضا معلومات وافرة عن أسماء العلم من أشخاص وأماكن وتيّارات. وإليك على سبيل المثال:

- رسل ١١/٢٢–٢٥: «برنابا: يتحدّث لوقا، لثالث مرّة، عن برنابا (٤/٣٧، ٩/٢٧) كشخصيّة جذّابة، مثال الرسول المسؤول عن الجماعة المؤمنة. وعلى الرغم من كونه لاويًّا (٤/٣٦)، من عرق كهنوتيّ، فهو لا يفرض الختان على الوثنيّين المهتدين إلى الإنجيل في أنطاكيا. لم يلقّب أحد سواه، في أعمال الرسل، بلقب «صالح». وهو ممتلئ روحًا قدسًا وإيمانًا كإسطفان (٦/٥)، ويعرف أن يستعين بشاول (١١/٢٥) وبغيره من ذوي الكفاءات (١٣/١)؛ وبحث برنابا عن شاول في طرسوس ثمرة حدس عبقريّ ووحي إلهيّ، فقد بحث عن رسول مختار خارق».
- رسل ١٧/١: «تسالونيكي: مرفأ مهمّ على بحر إيجه، على مسافة ١٥٠ كلم من فيلبّي. إنّها عاصمة مقدونية، ومقرّ الوالي الرومانيّ، ومدينة حرّة لجأ إليها شيشرون سنة ٨٥ ق.م. وإنّها مدينة كثيفة السكّان، والجالية اليهوديّة تؤلّف نصف سكّانها، وتنعم بامتيازات: إنّها مركز الشتات اليهوديّ في مقدونية».
- متّى ٣/٧: «الفرّيسيّون: حزب يهوديّ دينيّ سياسيّ. ظهر في عهد الملك يوحنّا هركانوس (١٣٥–١٠٥ ق.م.). قوِيَ نفوذ الفرّيسيّين، فأصبحوا قادة اليهود، في حياتهم الدينيّة والروحيّة، ولا سيّما بعد أن هُدم الهيكل سنة ٧٠ ب.م. يسلّم الفرّيسيّون بسلطة توراة موسى المكتوبة، وبجميع الأسفار المقدّسة، ويأخذون بجميع التفاسير، والتعاليم الشفهيّة، وتقاليد

الأقدمين. ويؤمن الفرّيسيّون بخلود النفس، وقيامة الأجساد، والثواب والعقاب، ووجود الأرواح (رسل ٢٣/٨). كان الفرّيسيّون، أوّل عهدهم، أنبل الناس خُلُقًا، وأصفاهم دينًا، ولكن سرعان ما داخل معظمهم العجب والرياء، حتى صار اسم فرّيسيّ مرادفًا لمراءٍ. ولذلك وبّخهم المسيح وانتقد، فكان لهم في المؤامرة على حياته دور بارز. إنّما بقي في صفوفهم أفراد مخلصون أمثال نيقوديم، وجمليئيل، وبولس الرسول قبل اهتدائه. وكان عدد الفرّيسيّين أيّام الميسح، نحو ستّة آلاف».

وعند القدّيس بولس، في الحواشي، نجد خلاصات لاهوتيّة عن أهمّ الكلمات والمواضيع التي تناولها في رسائله، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

الجسد (روم ٣/١)، الإيمان (١٧/١)، يوم الغضب (٥/٢)، مجد الله (٢٣/٣)، البرّ (٢٤/٣)، الفداء (٢٤/٣)، الرجاء (٢/٥)، الروح القدس (٥/٥)، الشريعة (١/٧)، الموت والشريعة (٤/٧)، عتق الحرف (٦/٧)، الجسد النفسانيّ والجسد الروحانيّ (١قور ٤٤/١٥)

وممّا تشير إليه الحواشي أيضًا، العبارات والنصوص الحرفيّة، كلّ مرة تخطّتها الترجمة، مثلاً:

- متّى ١/١: «في مولد»، حرفيًّا: «كتاب مولد».
- متّى ٢٠/ ٢٨: «يفدي»، حرفيًّا: «يعطي ذاته فدية».
- مر ٩/٥٠: «تفه الملح»، حرفيًّا: «صار غير مالح».
- لو ٩/٤٤: «أنصتوا لما أقول لكم»، حرفيًّا: «ضعوا في آذانكم هذه الكلمات».
- يو ٩/٣٤: «أنتَ وُلِدتَ مجبولاً بالخطايا»، حرفيًّا: «أنتَ وُلِدتَ كلّك في خطايا».

– غل ٣/٢٢: «بالإيمان بيسوع المسيح»، حرفيًّا: «بإيمان يسوع المسيح».

– ٢بط ٢/٤: «زجّ بهم إلى الجحيم»، حرفيًّا: كلمة واحدة في الأصل اليونانيّ فريدة العهدين القديم والجديد، مشتقّة لغويًّا من أحد أسماء الجحيم، «تَرْتَرُوس».

– رؤ ١/١: «وحيٌ أفضى به الله إليه»، حرفيًّا: «الذي أعطاه له الله».

وتشير إلى أهمّ القراءات المختلفة الواردة في مختلف المخطوطات والمجلّدات الكبرى والترجمات القديمة:

– مر ٩/٤٩: «النار ملح كلّ أحد»؛ وتضيف مخطوطات: «والملح ملح كلّ ذبيحة».

– لو ٦/١: «أحد السبوت»: وجاء في مخطوطات كبرى: «في السبت الثاني، الشهر الأوّل».

– لو ١٠/٤٢: «والحاجة إلى واحد»: تهمل مخطوطات هذه العبارة، وتوردها مخطوطات بأشكال أخرى أهمّها: «والحاجة إلى أشياء قليلة»، أو: «والحاجة إلى أشياء قليلة، بل إلى واحد».

– لوقا ٢٢/٤٣–٤٤ تهمل مخطوطات هاتين الآيتين.

– يو ٦/٤٧: «من يؤمن تكون له حياة أبديّة»؛ وفي مخطوطات: «من يؤمن بي تكون له حياة أبديّة»؛ وفي ترجمات سريانيّة قديمة: «من يؤمن بالله تكون له حياة أبديّة».

– يو ١٧/١١: «الذي وهبته لي»؛ وفي مخطوطات: «الذين وهبتهم لي».

– رسل ١٢/١٠: «فخرجَا»: يضيف المجلّد الغربي: «ونزلاَ الدركات السبع».

– روم ٥/٧: «من أجل بارّ»؛ قراءة أخرى في الترجمة السريانيّة البسيطة: «من أجل كافرين».

- ١قور ١٥/٥١: «لن نرقد جميعًا، بل جميعنا سنتغيّر»: هذه قراءة المجلّد الفاتيكانيّ ومخطوطات كبرى وصغرى وترجمات قديمة عدّة، ومعظم الآباء الأقدمين. وفي البرديّ ٤٦: «لن نرقد جميعنا، ولن نتغيّر جميعنا». في المجلّد السينائيّ والإسكندريّ والأفراميّ: «سنرقد جميعنا، ولكن لن نتغيّر جميعنا». وفي المجلّد الغربيّ والفولكات والترجمات اللاتينيّة القديمة: «جميعنا سنقوم، لكن لن نتغيّر جميعنا».

- اف ٣٠/٥: «أعضاء جسده»: في البرديّ ٤٦، والمجلّد السينائيّ والإسكندريّ والفاتيكانيّ، ومخطوطات قديمة كبرى وصغرى، وبعض الترجمات القديمة. أمّا المجلّد الغربيّ، وبعض المخطوطات الكبرى والترجمات السريانيّة واللاتينيّة القديمة، وبعض الآباء الأقدمين، فتضيف: «من لحمه ومن عظامه» (تك ٢٣/٢)، بنيّة الجدال ضدّ الغنّوسيّين في التشديد على حقيقة تجسّد ابن الله، آدم الثاني الجديد، وعلى حقيقة ميلاد الكنيسة من سرّ المسيح ابن الله المتجسّد والفادي.

- اف ١/٦: «في الربّ»: في البرديّ ٤٦، والمجلّد السينائيّ والإسكندريّ، ومخطوطات قديمة عدّة، والترجمات القديمة. يهملها المجلّد الفاتيكانيّ والغربيّ.

- ف ٢٥: «الربّ»: في المجلّد السينائيّ ومخطوطات قديمة عدّة. وفي المجلّد الإسكندريّ والإفراميّ والغربيّ ومخطوطات وترجمات قديمة عدّة «ربّنا»؛ «ومع روحكم»: يضيف المجلّد السينائيّ والإفراميّ ومخطوطات وترجمات قديمة عدّة: «آمين».

- يع ٧/٥: «حتى يصيب وسميّه ووليّه»: في البرديّ ٧٤ والمجلّد الفاتيكانيّ ومجلّدات كبرى وصغرى، وترجمات قديمة. وفي المجلّد الإسكندريّ ومجلّدات كبرى وصغرى: «حتّى يصيب من المطر وسميّه ووليّه». في

المجلّد السينائيّ وترجمات قديمة: «حتّى يصيب من الثمر وسميّه ووليّه»، أي أوّل الموسم وآخره، ولكنّ الثمر، في فلسطين، رهنٌ للمطر: الأوّل (الوسميّ) في الخريف، والآخِر (الوليّ) في الربيع.

– رؤ ١٧/٦: «غضبهما»: في المجلّد السينائيّ والإفراميّ ومجلّدات صغرى عدّة، والفولكات وترجمات قديمة. في المجلّد الإسكندريّ ومجلّدات كبرى وصغرى عدّة، وترجمات قديمة: «غضبه».

وتشير إلى القراءات الممكنة:

– لو ٤٥/٧: «وهي مُذْ دَخَلْتُ»: قراءة أخرى: «مذ دَخَلَتْ».

– لو ٤٧/٧: «غُفِرَت لها خطاياها الكثيرة فأحبّتْ كثيرًا»؛ قراءة أخرى ممكنة: «غُفرَت لها خطاياها الكثيرة، لأنّها أحبَّت كثيرًا».

– لوقا ٤١/١١: «تصدّقوا بما في الداخل»؛ قراءة أخرى: «تصدّقوا بما لديكم».

– يو ٣٧/٧–٣٩: «إن كان فيكم عطشان... من جوفه»؛ قراءة ثانية: «إن كان فيكم عطشان فليأتِ إليّ، وليشرب! المؤمن بي، وقد قالها الكتاب: من جوفه...». في القراءة الأولى تجري أنهار ماء الحياة من المسيح أو من المؤمن، أما في القراءة الثانية فتجري الأنهار من المؤمن وحده. ويختار أكثر الشرّاح القراءة الأولى: لأنها تحافظ على سلامة التركيب اللغويّ واللاهوتيّ، إذ التعبير «أتى إلى يسوع» يعني «آمن به»؛ فالعطشان يأتي إلى يسوع، يؤمن به، فيروي يسوع عطشه؛ ولأنّ الآية ٣٩ تشرح الآيتين ٣٧ و٣٨، فالماء الذي يشربه المؤمن من يسوع (٣٧–٣٨) هو الروح القدس، الذي يقبله المؤمن من يسوع الممجّد (٣٩). يتنافى هذا الشرح والقراءة الثانية، حيث يجري الماء من المؤمن، ويتّفق والقراءة الأولى حيث يجري الماء من يسوع، ويصبّ في قلب المؤمن (أنظر رؤيا ١/٢٢، ١٧).

- أف ١/٥: «بمحبّة»: يمكن ربطها لغويًّا بالآية ٤، فتعني محبّتنا لله جوابًا على محبّته لنا، وعيشنا الأدبيّ بقداسة وبغير عيب في المحبّة الأخويّة. أمّا إذا رُبطت بالآية ٥، فتعني أوّلاً محبّة الله لنا، التي بها اختارنا، وتبنّانا في ابنه يسوع، ودعانا إلى القداسة فإلى المجد الأبديّ (قول ٣/١٢؛ ١تس ١/٤؛ ٢تس ٢/١٣؛ روم ١١/٢٨).

- قول ١/١٩: لأن الملء كلّه رضيَ أن يسكن فيه»؛ ترجمة أخرى ممكنة: «لأن الله رضيَ أن يسكن فيه الملء كلّه»، حيث كلمة «الله» الفاعل تعتبر مقدّرة في النصّ اليونانيّ. آثرنا كلمة «الملء» فاعلاً، في ترجمتنا. «الملء»: يستعمل بولس هذه الكلمة محدّدة كما يلي: ملء الأمم (روم ١١/٢٥)، ملء الشريعة (١٣/١٠)، ملء الأرض (١قور ١٠/٢٦) ملء الزمن (غل ٤/٤)، ملء الله (اف ٣/١٩)، ملء المسيح (٤/١٣)، ملء الألوهة (قول ٢/٩)، أمّا هنا فيستعملها مطلقة، غير محدّدة باسم آخر. وقد تعني الكون الملآن من حضور الله الخالق (اش ٦/٣؛ إر ٣٣/٢٤؛ مز ٢٤/١؛ ٥٠/١٢؛ ٧٢/١٩؛ حك ١/٧؛ سي ٤٣/٢٧...)، وهذا المعنى الكتابيّ مألوف أيضًا في العالم اليونانيّ والرومانيّ. يسكن هذا الملء كلّه في المسيح يسوع كما يسكن الله في جبل صهيون (مز ٦٨/١٧)، وكما تسكن الحكمة الأرض (سي٢٤/٧، ٨، ١٠؛ با ٣/٣٨؛ يو ١/١٤)، فتملأها نعمًا (مثل ٨/١٢–٢١؛ يو ١/١٦). ويرى بولس أنّ سرّ تجسّد ابن الله، متوّجًا بقيامته من بين الأموات، جعل المسيح، بطبيعته الإنسانيّة الممجّدة رأسًا لا للناس فحسب، بل للكون قاطبة. فالكون كلّه صار معنيًّا بالفداء والخلاص، كما كان معنيّا بالخطيئة والضلال (روم ٨/١٩–٢٢؛ ١قور ٣/٢٢–٢٣؛ ١٥/٢٠–٢٨؛ اف ١/١٠؛ ٤/١٠؛ فل ٢/١٠–١١؛ ٣/٢١؛ عب ٢/٥–٨).

- ٢بط ٣/٣: «إنّكم لعارفون»؛ ترجمة أخرى ممكنة: «إعرفوا»: إنباء

الكاتب بما سياتي في الأيام الأخيرة، تقليد رسوليّ (رسل ٢٠/١٩؛ ٢طيم ٣/١–٥؛ يهو ١٧–١٨)، إمتدادٌ للتقليد النبويّ القديم، لكأنّ مجيء أصحاب البدع إنذار بدنوّ مجيء الأيّام الأخيرة.

وتشير إلى القراءات المتأثّرة بأحد الإنجيليّين:

- متّى ١/٢٥: «حتّى ولدَت ابنًا»؛ قراءة أخرى: «ابنها البكر»، وهي قراءة متأثّرة بلوقا (٢/٧).
- متّى ٢٣/١٤: هذه الآية منقولة عن مرقس (١٢/٤٠) ولوقا (٢٠/٤٧). وزيادتها يرفع إلى ثمانية عدد الويلات الموجّهة إلى الفريسيين والكتبة؛ ومن المعلوم أن متّى يفضّل دائمًا العدد ٧ (٦/٩).

وتشير إلى الأساليب الأدبيّة المستعملَة:

القفل أي التضمين، وهي ان يبدأ الكاتب وحدة أدبيّة وينهيها بذات الكلمة أو العبارة . فنقرأ في الحاشية مثلاً:

- عب ٩/١–١٠: «مقطع ذو وحدة أدبية، يحدّدها القفل الأدبيّ «شعائر»، لفظة لم ترد في الرسالة إلاّ هنا، مرّتين (٩/١، ١٠).
- عب ٤/١–١١: يمكن قسم المقطع قسمين: الأوّل دعوة الى الدخول في راحة الله بغير تأخير (١–٥)، حيث تعبير «الدخول في راحة الله» قفل أدبيّ (١، ٥)؛ والثاني دعوة إلى الدخول في راحة الله بغير عصيان (٦–١١)، حيث كلمة «عصيان» قفل أدبيّ (٦، ١١).

وتشير إلى ترداد الكلمة على قدر العدد المذكور في النصّ:

- يو ٤/١٦–١٨: للسامريّة أزواجٌ خمسة: وترد لفظة زوج خمس مرّات في هذه الآيات.
- يو ٦/١٣: الأرغفة الخمسة: تُذكَر الأرغفة الخمسة خمس مرات (٦/٥، ٧، ٩، ١١، ١٣)، والسمكتان مرّتين (٦/٩، ١١).

- يو ١/٢١: «لتلاميذه: عددهم سبعة، وقد استعمل الإنجيلي كلمة «تلاميذ» ٧ مرات (١/٢١، ٢، ٤، ٧، ٨، ١٢، ١٤).

وتشير إلى التعابير الإنتقاليّة:

- متّى ١/٣: «في تلك الأيام»: تعبير انتقالي لا يصل الفصل بسابقه.

وتشير إلى ترداد مقصود لبعض التعابير:

- متّى ٢/٣: «توبوا»: ترد الكلمة لدى متّى مرّات (١٧/٤؛ ٢٠/١١، ٢١؛ ٤١/١٢؛ ٨/٣، ١١)، وتعني في اليونانيّة تبديل العقليّة. ولكن إرميا استعملها، ثم استعملها الكتاب المقدّس، بمعنى الرجوع المطلق غير المشروط إلى الله. ترد الدعوة إلى التوبة على لسان المعمدان هنا، وعلى لسان يسوع (١٧/٤)، وعلى لسان الرسل (٧/١٠): الرسالة الخلاصيّة واحدة متّصلة، ومثلها الدعوة الى التوبة.

- ١قور ١٦/١١: «عادة كنائس الله»: برهانٌ يحسم الجدل حسمًا قاطعًا. يلجأ بولس مرارًا، في هذه الرسالة، إلى هذا البرهان (١٧/٤؛ ١٧/٧؛ ٣٣/١٤؛ ١/١٦).

- رؤ ٢–٣: تعكس الرسائل السبع صورةً حيّة عن حياة الكنيسة في أواخر القرن المسيحيّ الأوّل، في واقعها ومثاليّتها، وفي علاقتها العضويّة بسر المسيح، في الوقت الحاضر وفي النهية. كلّها ذات هيكليّة واحدة، لا نظير لها في الأدب الرؤيويّ المعاصر لها، وهذا دليل على فرادتها، وعلى وحدتها الأدبية المتماسكة: أوّلاً، مقدّمة، وهي أمر من ابن الإنسان «اكتب»، يتبعه اسم الكنيسة المعنيّة بالرسالة، وإعلان عن ابن الإنسان «هذا ما يقول»، يتبعه صفة من صفاته المذكورة في ١٣/١–١٦؛ ثانيًا، مضمون، وهو فحص ضمير للكنيسة، يبدأ بعبارة «إني اعرف»، يتبعها مديح أو لوم، ثم تحريض؛ ثالثًا، خاتمة، وهي دعوة إلى السماع: «من له

أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس»، ووعدٌ «للظافر» بمكافأة. نلاحظ، في خاتمة الرسائل الثلاث الأولى، الترتيب الآتي: «من له أذنان... الظافر...»؛ أما في خاتمة الرسائل الأربع الباقية، فالترتيب معكوس: «الظافر... من له أذنان...».

وتشير إلى تكرار التعبير نفسه:

- متّى ٤/ ١٧: «مذ ذاك بدأ يسوع»: لم يستعمل متّى هذه العبارة سوى مرّتين: هنا، وفي ١٦/٢١. وهو يشير في النصَّين إلى بدء جديد، ومنطلق مهمّ في البشارة الإنجيليّة.
- متّى ٧/ ٢٨: «لما فرغ يسوع من»: بهذه العبارة يختم متّى كلاًّ من خطب يسوع الخمس (١١/١، ١٣/٥٣، ١٩/١، ٢٦/١).

وفي الحواشي شرح للكلمات العربيّة التقنيّة المستعملة:

- متّى ٩/١٦: «بَحِرَة»: لم تُروَ من الماء، أي جديدة، فاذا ما رقع بها الثوب وبُلّ، انكمشت، واتّسع الخرق. – متّى ١٣/٥٢: «الطريف والتليد»: إنّ الكاتب اليهوديّ، العالم بالتوراة، يجمع، اذا ما دخل ملكوت المسيح، وفي رؤية إيمانيّة موحّدة، طريف المسيحيّة وتليد اليهوديّة، الجديد والقديم.
- لو ١١/٤٢: «السذاب»: نبات برّي صغير الزهر، طيب الرائحة، ولا تقضي التوراة بتأدية العشر عنه، لانه برّيّ، لا جُوِّيّ.

وشرح للتعابير الكتابيّة المألوفة:

- لو١ /١٣: «لا تخف»: كلمة كتابيّة مشجّعة، مألوفة لدى ظهورات الله، ولدى ظهورات الملائكة.
- لو ١/٣٨: «ليصر لي ما تقول»: تعبير كتابيّ (تك٢١/١؛ ٣٠/٣٤).

- لوقا ٦٨/١: «لحمد للرب»: تعبير كتابي مألوف، وارد في العهد القديم، وفي خاتمة مجموعة المزامير، وفي العهد الجديد.
- لو ٣٠/١٨: «في هذا الزمان وفي الدهر الآتي»: تعبير رؤيوي مألوف. ورد في متّى ٣٣/١٢، وفي لوقا ٨/١؛ ٣٤/٢٠–٣٥ بأشكال مختلفة.

٣) النصوص الموازية

ذُكِرَت في الحواشي كلّ النصوص الموازية لنصوص العهد الجديد كاملاً، من كلا العهدين القديم والجديد. وذكرت الآية باللون الأحمر مع هذه العلامة اا أيضًا باللون الأحمر. وبعدها ذكرت المراجع الكتابيّة الموازية وذلك لتوضيح وفهم النصّ المقدّس بنصوص أُخرى أيضًا مقدّسة.

- متّى ١٢/٣: «في يده المذرى ينقّي بها بيدره، فيجمع قمحه في الأهراء، ويحرق التبن بنار لا تنطفئ».

فالنصوص الموازية لهذه الآية ذكرت في الحاشية كما يلي: ١١٢ اش ١٦/٤١؛ ار ٧/١٥؛ متّى٣٠/١٣؛ ٤٢/١٣، ٥٠؛ فإذا ما عدنا اليها نقرأ:

اش ١٦/٤١: «تذّريها فتذهب الريح بها وتبدّدها الزوبعة، فتبتهج أنت بالرب، وتفتخر بقدّوس إسرائيل»؛

ار ٧/١٥: «وذرّيتهم بالمذراة عند أبواب الأرض. لقد أثكلت وأبدت شعبي ولم يرجعوا عن طرقهم».

متّى ١٣/ ٣٠: «دعوهما ينموان معا [القمح والزؤان] حتى الحصاد، فاذا آن أوانه قلت للحصّادين: إجمعوا الزؤان أوّلاً، واحزموه لتحرقوه. أمّا القمح فإلى أهرائي اجمعوه».

متّى ١٣/ ٤٢ و٥٠: يتردّد ذات الكلام حرفيًّا: «ويقذفون بهم في وطيس النار، حيث البكاء وصريف الأسنان».

واضح أنّ الكلام في هذه النصوص الموازية، للآية ١٢/٣، يدور حول الدينونة والجزاء في صورة زراعيّة حيث يفصل الله ما بين الأخيار والأشرار، كما يفصل المزارع القمح عن التبن بواسطة الهواء، أو أقلّه يذرّي الأشرار، أو يلقي بهم في النار أي الهلاك، والقمح الى الأهراء أي الأبرار إلى الخلاص.

– لو ١٣/١٤: «واغتاظ رئيس المجمع، لأنّ يسوع قام بشفاء يوم السبت، فقال للجمع: «لديكم ستّة أيّام للعمل، فتعالوا واستشفوا فيها، لا في يوم السبت». والنصوص الموازية لهذه الآية ذكرت في الحاشية كما يلي: ١٤ ١١ متّى ١٠/١٢؛ مر٢/٣؛ لو ٧/٦؛ يو ١٦/٥؛ ٢٣/٧؛ ١٤/٩، ١٦؛ خر ٩/٢٠–١٠؛ تث ١٣/٥–١٤:

متّى ١٠/١٢: «فوافاه إنسان أشلّ. فسأل الفرّيسيون يسوع: «أيجوز الشفاء يوم السبت؟». سألوه لكي يشكوه».

مر ٢/٣: «وكان الفرّيسيون يراقبون هل يشفيه يسوع يوم السبت، لكي يشكوه».

لو ٧/٦: «وكان الكتبة والفرّيسيون يراقبون هل يشفي يسوع يوم السبت، ليجدوا ما به يشكونه».

يو ١٦/٥: «فصار اليهود يطاردون يسوع ، لأنه كان يفعل ذلك يوم سبت».

يو ٢٣/٧: «فإن يختن إنسان يوم سبت، لئلاّ تخالف توراة موسى، أفتسخطون عليّ لأني شفيت إنسانًا من كلّ ما به يوم سبت؟»

يو ١٤/٩: «وكان يسوع قد جبل طينا، وفتح عينيه يوم سبت».

يو ١٦/٩: «قال فرّيسيّون: «ليس هذا الإنسان من عند الله، فهو لايرعى حرمة السبت».

ونقرأ في مرجعَي سفر الخروج وتثنية الاشتراع ذات الكلام: «في ستّة أيّام تعمل وتصنع أعمالك كلّها. واليوم السابع سبت للربّ إلهك، فلا تصنع فيه عملا أنت وابنك وابنتك...».

واضح أنّ الكلام يدور حول الراحة التامّة يوم السبت، والامتناع عن أيّ عمل، حتى عمل الخير بالنسبة إلى اليهود، فأنكروا على يسوع الحقّ حتى بشفاء المرضى يوم السبت.

٤) المقدّمات الوافية

وُضِعَت مقدّمة عامّة مسهبة في ثلاثة موضوعات:

في جغرافية فلسطين، وطن يسوع، وتاريخها السياسيّ والحضاريّ والروحيّ، وفي تكوّن الشعب اليهوديّ، شعب يسوع، وفي تكوّن إنجيل يسوع.

ووُضِعَت لكلّ إنجيل مقدّمة تشرح تصميمه ولاهوته، وتعرّف بمؤلّفه وتاريخ ومكان تأليفه، وتبيِّنُ ميزاته، وتتصدّى لمشكلاته، ولحلول تلك المشكلات، ووضِعَت مثلها لأعمال الرسل.

ووضعَت مقدّمة عامّة إلى رسائل القدّيس بولس إنطلاقًا من مصدرَين مستقلَّين، رسائله الثلاث عشرة التي تحمل اسمه، وتحكي باسمه، وأعمال الرسل الذي يحدّثنا عنه مطوّلاً. هذان المصدران القانونيّان يعرّفاننا معرفة دقيقة واسعة شخصيّة بولس البارزة المميّزة، وتفكيره اللاهوتيّ العميق الزاخر، وغيرته الرسوليّة المتوقّدة، ودوره الطليعيّ في إعلان البشرى الإنجيليّة، تلخّصَت في جولاته الرسوليّة الثلاث وفي جولة الأسر.

ووضعت لكلّ رسالة مقدّمة خاصّة بها، عالجت ظروف كتابتها وتصميمها وأصالتها ووحدتها الأدبيّة وزمان ومكان التأليف.

أمّا الرسائل الكاثوليكيّة وكتاب الرؤيا فوضعت لها أيضًا مقدّمات خاصّة، عالجت، علاوةً على المواضيع التي تناولتها المقدّمات إلى رسائل بولس، لاهوتيّة كلّ كتاب وفنّه الأدبيّ وأسلوبه. تميّزت الرؤيا بالحواشي الواسعة ليتسنّى للقارئ والمؤمن ولوج هذا السفر وسبر أغواره وفكّ رموزه الصعبة.

٥) إختيار المفردات

في الأصل اليونانيّ كلمات تَرِدُ بمعنيَين، أو ثلاثة، وليس لها مقابل عربيّ واحد يحتمل المعاني نفسها، مثلاً الفعل اليونانيّ πληροω، يَرِدُ لدى متّى بمعنيَين: اكتملت النبوءة أي تحقّقت: «كان كلّ ذلك ليتمّ ما قال الربّ على لسان النبيّ» (١/٢٢)؛ والمعنى الثاني: امتلأت الشبكة: «ولمّا امتلأت أخرجها الصيّادون إلى الشاطئ، وجلسوا فجمعوا الجيّد في سلال، وطرحوا الرديء» (١٣/٤٨)؛ أو امتلأ الكيل: «فاملأوه كيل الآباء» (٢٣/٣٢)؛ أكمل التوراة والأنبياء: «لا تحسبوني جئت أبطل التوراة أو الأنبياء: ما جئت أبطل بل أكمّل» (متّى٥/١٧)، أي بلغ بهما الكمال، طوّرهما.

وكذلك الفعل διδωμι لدى لوقا ٧/٤٤: حرفيًّا: «ما أعطيتَ ماءً على قدميّ» قد تُرجمت: «ما سكبتَ ماءً على قدميّ». وفي لوقا ٧/٤٥: «ما أعطيت لي قبلة» تُرجمت «أنت بقبلة ضَنَنْتَ عليّ».

وفي يوحنا، فعل λαμβανω، ومعناه «أخذ»، في ١٩/١ و٦ و٢٣، تُرجم في ١٩/٢٧: «قبلها التلميذ في خاصّته»؛ وفي ١٣/٢٠: «إنّ من يقبل رسولي يقبلني، ومن يقبلني يقبل مرسلي».

وهناك كلمات أسماء مقاييس ونقود ومكاييل غريبة عن العرب ولسانهم، وإليك على سبيل المثال لا الحصر بعض ما ورد منها في الإنجيل، وما كانت مدلولاتها:

اللفظ اليوناني	المقابل العربي	المدلول
سْتَادْيُون	غلوة (لو ٢٤/١٣)	نحو ١٨٥ م
ماتريتس	جرّتان (يو ٢/٦)	نحو ٤٠ ليترًا من السوائل
ساتون	مُدّ (متى ١٣/٣٣)	نحو ١٥ ليترًا من الجوامد

ليتره	قارورة (يو ١٢/٣)	٣٢٧,٤٥ غرامًا
تالانتون	بَدْرة (متّى ١٨/٢٤)	٦٠٠٠ دينار

البدرة كيس فيه من ألف إلى عشرة آلاف درهم أو دينار، أما الكلمة المألوفة «وزنة» فلا تعني وزنًا معيّنًا، ولا تعني وزنة من المال.

مْنَا	كيس (لو ١٩/١٣)	١٠٠ دينار
إستار	٤ دراهم	٤ دراهم
أسّاريون	فلس (متّى ١٠/٢٩)	١٦/١ من الدينار
خالقوس	نحاس (متّى ١٠/٩)	٤٨/١ من الدينار
قودرانتس	رُبع فلس (مر ١٢/٤٢)	٦٤/١ من الدينار
ليبتون	نحاسة (لو ١٢/٥٩)	١٢٨/١ من الدينار

٦) سبْك الجملة

اللغة اليونانيّة تحليليّة تتبسّط لتؤدّي المعنى، واللغة العربيّة تأليفيّة تتوخّى الإيجاز. وسياق الجملة اليونانيّة، أي ترتيب أجزائها، وترابط هذه الأجزاء، غير سياق الجملة العربيّة. فكان لا بدّ من مراعاة ما تمتاز به العربيّة من إيجاز وسياق، فعلى سبيل المثال:

- متّى ٢/١٤: «وأسرى بالطفل وأمّه»، حرفيًّا: «وأخذ الطفل وأمّه ليلاً».
- متّى ٢/٨: «إذهبوا وتقصّوا أخبار الطفل»، حرفيًّا: «إذهبوا وابحثوا بدقّة عن الطفل».
- مر ٣/١٤: «وأقام منهم اثني عشر صحابةً له ورسلاً مبشّرين»، حرفيًّا: «وأقام منهم اثني عشر، سمّاهم رسلاً كي يكونوا معه وكي يرسلهم ليكرزوا».

وكان تحرّر جريء من النقل الحرفيّ السقيم:

- متّى٢/١٠: «طار فؤادهم فرحًا إذ رأَوا النجمة»، بدل: «فرحوا فرحًا عظيمًا جدًّا إذ رأَوا النجمة».
- متّى٥/١٨: «ولا تزول من التوراة ياءٌ أو نقطة ما لم تبلغ كلتاهما الغاية»، حرفيًّا: «ولا تزول من التوراة ياءٌ أو نقطة حتى يكون كلّ شيء».
- متّى ١٨/١٩: «إذا اتّفق اثنان منكم في الأرض على أي سؤالٍ يسألان إستجاب لهما أبي الذي في السماوات»، حرفيًّا: «سيكون لهما من قبل أبي».
- يو١/٥١: «الحقُّ، والحقَّ أقول، إنّ...». هذا التعبير الذي يتفرّد به الإنجيليّ يوحنّا ويتردّد ٢٤ مرّة، لم يرد في أيّ من الآداب العبريّة والسريانيّة والعربيّة والآراميّة واليونانيّة واللاتينيّة كافّة، إلاّ في الإنجيل الرابع وحده. واللافت أنّ النصّ اليونانيّ للعهد الجديد حافظ على الأصل الآراميّ فقال: «آمين آمين أقول لكم»، «الحقّ الحقّ أقول لكم»، ولكن هناك ترجمة عربيّة قديمة وفصيحة للنصّ الإنجيليّ اليوحنّويّ الفريد: «الحقُّ، والحقَّ اقول، إنّ...»؛ وهذا النقل لا يكتفي بالتشديد على قول الحقّ، «الحقّ الحقّ أقول»، بل يشدّد على الحقّ موضوعيًّا، الحقُّ أنّ... وفي الوقت نفسه على قول الحقّ في جملة إعتراضيّة «والحقَّ أقول».

٧) الوَقْع في الأسماع

للألفاظ العربيّة جرْسٌ في الأسماع، ولِتَجاورها وتتابعها إيقاع. لذلك حرص الناقلون على مراعاتها: متّى ٢٣/٣–٥ النقل الحرفيّ: «فكلّ ما قالوا لكم إفعلوا واحفظوا، لكن حسب أعمالهم لاتعملوا، لأنّهم يقولون ولا يفعلون. فيحزمون أحمالاً ثقيلة وشاقّة الحمل، ويضعون على أكتاف الناس، وهم بإصبعهم لا

يريدون أن يحرّكوها. وأعمالهم كلّها يعملون لأجل أن يُعايَنوا من الناس، فإنّهم يعرّضون عصائبهم ويطوّلون الأهداب».

أمّا النقل الجديد فهو كما يلي: «فافعلوا كلّ ما يقولونه لكم واحفظوا، ومثل أعمالهم لا تفعلوا، لأنّهم يقولون ولايفعلون؛ أثقالاً يحزمون، وعلى مناكب الناس يلقون، وهم بإصبع تحريكها يأبون، همّهم أن يراهم الناس في كلّ ما يفعلون. تعاويذهم يعرّضون وأهداب الرداء يطيلون».

- يوحنا ١٥/١-٥ النقل الحرفيّ: «أنا هو الكرمة الحقيقيّة وأبي هو الكرّام، كلّ غصن فيّ لا يحمل ثمرًا يقطعه وكلّ ما يثمر ينقّيه ليثمر أكثر. أنتم الآن أنقياء بفضل ما كلّمتكم به. أثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أنّ الغصن لا يقدر أن يحمل ثمرًا من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك ولا أنتم إن لم تثبتوا فيّ. أنا هو الكرمة وأنتم الأغصان، من يثبت فيّ وأنا فيه يحمل ثمرًا كثيرًا لأنكم بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئًا».

أمّا النقل الجديد فهو: «أنا الدالية الحقّ، والحارث أبي. يقطع من غصوني كلّ حائل، ويشذّب كلّ حاملٍ لكي يربو حمله. أنتم الآن مشذّبون، شذّبتكم كلمةٌ بها كلّمتكم. أثبتوا فيّ وأنا ثابتٌ فيكم. لا يسع الغصن من تلقاء ذاته أن يحمل، إن لم يثبت في الدالية، ولا أنتم تحملون إن لم تثبتوا فيّ. أنا الدالية، وأنتم الغصون. من يثبت فيّ، وأثبت فيه، يحمل حملاً جمًّا. ولا يسعكم أيّ عمل، إذا ما عنّي انفصلتم».

- روم ١٢/٩-١٥ النقل الحرفيّ: «ولتكن المحبّة بلا رياء؛ تجنّبوا الشر والتصقوا بالخير، وأحبّوا بعضكم بعضًا كإخوة، وادِّين بعضكم بعضًا في الكرامة، مقدّمين في الإجتهاد غير متكاسلين، حارّين في الروح، عابدين للربّ. كونوا فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة. ساعدوا الإخوة القدّيسين في حاجاتهم، وداوموا على ضيافة

الغرباء. باركوا مضطهديكم، باركوا ولا تلعنوا، إفرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين».

أمّا النقل الجديد فهو: «إجعلوا المحبّة بلا رياء، مجانبين الشرّ ملازمين الخير، متحابّين حبًّا أخويًّا، مبادرين بعضكم بعضًا بالإكرام؛ كونوا في الجهد غير متكاسلين، في الروح حارّين، للربّ عابدين، بالرجاء فرحين، في الضيق ثابتين، على الصلاة مواظبين، في حاجات القدّيسين مشاركين، في محبّة الغرباء جاهدين. باركوا المضطهدين، باركوا ولا تلعنوا. إفرحوا مع الفرحين، إبكوا مع الباكين».

٨) تنوّع الأسلوب

توخّى الناقلون مراعاة التعبير للمضمون، فسردوا في مواضع الخبر، وخطبوا في مواقف التعليم والتأنيب. مثلاً على مواضع الخبر:

- لو ١/٥–٧: «كان، في أيام هيرودوس، ملك اليهوديّة، كاهن اسمه زكريّا من فرقة أبيّا، وكانت له زوجٌ اسمها آليشابع، من بنات هارون وكان كِلاَ الزوجَين بارًّا في عين الله، سائرًا بكل وصايا الربّ وفرائضه سيرة لا لوم فيها. ولم يكن لهما ولد، فآليشابع كانت عاقرًا، وكلاهما في السنّ طاعن».

ومثلاً على مواقف التعليم:

- متّى ٦/١٩–٢١: «لا تكنزوا لكم كنوزًا في الأرض، حيث يرعى عثّ وسوس، وينقب سارقون فيسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء، حيث لا يرعى عثّ وسوس، ولا ينقب سارقون فيسرقون، فحيث كنزك قلبك».
- ١تس ٥/١٦–٢٢: «على الدوام افرحوا، بغير انقطاع صلّوا، في كل شيء اشكروا. فهذه مشيئة الله إليكم في المسيح يسوع. الروح لا تطفئوا،

النبوءات لا تحتقروا، بل كلّ شيء امتحنوا، بالحسن احتفظوا، عن كل مظهر شرّ امتنعوا».

ومثلاً على التأنيب:

– رؤ ١٨/٢١ب–٢٣ب:

«هكذا بضربة واحدة ستُلقى
بابل المدينة العظيمة،
ولن تكون من بعد.
وصوت عازفي قيثارة ومطرّبين
وزمّارين ونافخين في بوق،
لن يُسمع فيكِ من بعد.
وصنّاعٌ من كل فنّ
لن يكون فيكِ من بعد.
وصوت رحىً
لن يُسمع فيك من بعد.
وضوء سراج
لن يسطع فيكِ من بعد.
وصوت عروس وعروسة
لن يسمع فيك من بعد.

٩) الإخراج الطباعي

حرص القيّمون على هذه الترجمة الجديدة أن يكون الإخراج الطباعيّ متقنًا:

– إختيار حرف جميل كبير للنصّ وصغير للحواشي، وكلاهما مريحٌ للقارئ.

- ترقيم الفصول والآيات باللون الأحمر في النص وفي الحواشي.
- كتابة الآيات منفصلة، مع رقم كلّ آية في أول السطر.
- وضع العناوين لكلّ فقرة إنجيليّة ذات وحدة أدبيّة، بخطّ أسود وأكبر من خطّ النصّ الإنجيليّ، ومرفقًا بالمراجع الإزائيّة بين هلالين.
- وضع العناوين باللون الأحمر وبخطٍّ أكبر للأقسام الكبرى في تصميم الكتاب.
- وضع العناوين باللون الأسود وبخطّ كبيرٍ مختلف للأقسام الصغرى من تصميم الكتاب.
- وضع النصّ في عمودٍ واحد، بينما الحواشي في عمودين، ويفصل بينهما خطّ أسود.
- كتابة إسم كلّ كتاب ضمن مستطيلٍ أحمر، في أعلى الصفحة عن اليمين وعن اليسار، مقابل السطر الأول من كل صفحة. وتحت الاسم يذكر رقم الفصل.

خاتمة

يسرّ كلّيّة اللاهوت الحبريّة، في جامعة الروح القدس الكسليك، أنّها قدّمت لطلاّبها اللاهوتيّين في اللغة العربيّة ترجمة جديدية علميّة في مستوى الترجمات الغربيّة الحديثة. ويسرّها أيضًا أنّها قدّمت للمؤمنين المثقّفين ولغير المؤمنين الناطقين بالضاد، نقلاً جديدًا لكتب العهد الجديد يخال قارئه أنه حيال نصّ كُتب في لغته العربيّة الأمّ، وكأنّه غير منقول عن اللغة اليونانيّة الأصليّة، كما عبّر صاحب النيافة والغبطة الكردينال مار نصرالله بطرس صفير الكلّيّ الطوبى في رسالتَيه المطبوعتَين في أوّل الكتاب: يقول في الأولى، بتاريخ ١٧ شباط ١٩٨٧:

«فجاءت ترجمتكم مختلفة عمّا سبقها من ترجمات إلى العربيّة بما تمتاز به من لغة صافية، وطبع متقن، وسبكٍ متين، وعبارة واضحة تؤدّي المعنى بإيجاز»؛ وفي الثانية، المؤرّخة في ٢٠ تشرين الأول ١٩٩١، يقول: «إنّ ما اعتمده الآباء من أسلوب توخّى توضيح الفكرة، وهي غالبًا ما يصعب اكتناهها لِمَا فيها من غنى عقائديّ يميّز خاصة رسائل مار بولس... لتظلّ كلمة الله مصباحًا لخطى المؤمنين ونورًا لسبيلهم».